

أكد أن المقصود من الإنشاد تحقيق أهداف تربوية ودعوية د. عجيل النشمي: الغناء بالدف مباح أما الطبل وغيره فبين المكروه والمسموح



د. عجيل النشمي

انتشرت ظاهرة استعمال الآلات الإيقاعية والموسيقية في الأناشيد لدى بعض الدعاة، وكثيرا ما يصاحب هذه الأناشيد ظهور المنشدين بتمايل وحركات مثل حركات المغنين، كما تستخدم الإضاءة شبيهة بإضاءة الحفلات الماجنة فما حكم الشرع في هذه الظاهرة؟ وما حكم مشاركة الدعاة في المهرجانات الانشادية؟ يجيب عن هذه التساؤلات رئيس رابطة علماء الشريعة لسون مجلس التعاون الخليجي وعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سابقا د. عجيل النشمي.

فسي البداية يفرق د. النشمي بين الإنشاد والغناء، فالغناء بالمعازف هو الذي اختلف فيه الفقهاء بين محرم وهم جمهور الفقهاء، وبين كاره، وقليل على يقين أن من لم يقل بالحرمة لو استمع أو شاهد الغناء والمغنين بالمعازف الصاخبة والكلمات الماجنة لقال بالحرمة، وأما آلات الغناء فإن كان من جنس المعازف وهي الآلات الموسيقية المعروفة اليوم فهي دائرة بين الحرمة أو الكراهة، وهي إلى الحرمة أقرب وإلىه يميل جمهور الفقهاء.

النبي ﷺ استمع إلى الشعر إلى الشعر والإنشاد في مسجده

على المنشدین تحاشي التشبه بالمغنين وما يصاحب غناءهم من صخب الموسيقى والإضاءات والميوعة في الحركات المدمرة للأخلاق

وقد استمع النبي ﷺ إلى الشعر والإنشاد في مسجده لما روى جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «شهدت النبي ﷺ أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فرمما تبسم معهم»، وقد وضع لحسان رضي الله عنه منبراً في المسجد ينشد عليه الشعر. وقد استمع النبي ﷺ إلى كعب بن زهير في قصيدته المشهورة في المسجد.

أعم من الإنشاد

وأضاف: كما استمع إلى الإنشاد والغناء وهو أعم من الإنشاد مع الضرب بالدف لجاريتين تغنيان عند عائشة رضي الله عنها في مناسبة العيد في الحديث الصحيح. وكان عمر رضي الله عنه يقول: «الغناء زاد الراكب»، وروى ابن كثير أنه مر برجل يغني في الحج فقال عمر مقالته وقال رواء أسامة بن زيد بن أسلم.

وكان عمر وأبو عبيدة وعبدالرحمن بن عوف



إنشاد موشحات دينية

وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم في سفر وكانوا يستمعون إلى غناء - أي إنشاد - خوات بن جبير رضي الله عنه يقول خوات: فمازلت أغنيهم حتى إذا كان السحر قال عمر: «أرفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا» أورده ابن حجر.

والحذاء نوع من الغناء أو نوع من الإنشاد، ولا يخفى حديث عائشة المشهور قالت: «كنت مع رسول الله ﷺ في سفر وكان عبدالله بن رواحة جيب الحذاء وكان مع الرجال، وكان أنجشة مع النساء.» فقال رسول الله ﷺ لابن رواحة: «حرك القوم، فاندفع يرتجز، فتبعه أنجشة، فأعقت الأبل، فقال النبي ﷺ لأنجشة: «رويدك رفقاً بالقوارير» يعني النساء «البخاري ومسلم»، فهذا وغيره يشير بالقطع إلى مشروعية الحذاء أو الإنشاد بل هو مرغّب فيه للترجيع عن النفس بطلب النبي ﷺ.

ولما كانت هذه الفتوى موجبة إلى الشباب الدعاة والفتيات الداعيات، فنقول: إذا كان الفقهاء قد اختلفوا في حكم الغناء بالمعازف فخلافتهم قد يسع العامة، ولكنه لا يسع الخاصة وهم الدعاة إلا في أضيق نطاق.

ولفت إلى أن ظهور الأناشيد قصد منه أن تكون دبلا عن الغناء المصاحب للموسيقى المعروفة اليوم، ولتلاقي آثارها المدمرة للأخلاق ولما يصاحبها من معاني الفسق والفجور، وخاصة ما توضع فيه من إخراج مثير للفتن مسموعاً أو مرئياً، وكان المقصود من الأناشيد أيضاً أن تحقق أهدافاً تربوية ودعوية تثبت

وبناء على ذلك نقول: إن خروج المنشدين عن هذه الضوابط أو أحدها يخرج إنشاده من إطار الإنشاد المشروع للمعازف وللأهداف المرجوة منه، ويصبح إلى دائرة الغناء وأهله أقرب كما ينبغي على ذلك أيضاً: أن يمتنع الدعاة والداعيات عن المشاركة في حضور مثل هذه المهرجانات الانشادية إذا لم تكن ملتزمة بهذه الضوابط.

وحنن على يقين إن شاء الله بأن التزام الدعاة بذلك سيعيد للإنشاد أهميته ودوره في تحقيق الهدف الشرعي من الغناء ودفع مفسدته وتحقيق الأهداف التربوية والدعوية.

لنحيا بالقرآن

سورة القصص

دين المؤمنات

فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) الحياء من دين المؤمنات ومن مكارم الأخلاق، فالفتاة المؤمنة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجل.

القوة والأمانة

جمع موسى عليه السلام بين القوة والأمانة (قالت إحداهما يا أبت استأجره) وهو قوي على العمل أمين على المال والعرض وهما شرطان لتحمل المسؤولية.

يجوز أن يعرض الأب ابنته للزواج

قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) وهو يعرض نكاحاً لا يخجل منه فلا يعيب الشرع أن يعرض الأب ابنته للزواج على الزوج الصالح.

بيع المنفعة

جعل مهر ابنته عبارة عن عقد بيع المنفعة وهذا يجوز كمهر لها، فالرسول ﷺ زوج رجلاً بأن يكون المهر تعليم القرآن. وقد اشترط شعيب عليه السلام على موسى عليه السلام في عقد الإجارة (على أن تأجرني ثماني حجج) ترعى فيها غنمي (فإن أتممت عشرا فمن عندك) وهذا ليس بواجب عليه وإنما تفضل منه.

كمال الرجولة

(فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا... الآية) يبدو أنها ليلة شتاء باردة وليلة مظلمة (قال لأهله امكثوا إني أتست ناراً) وهكذا الرجل يؤمن أهله ويذهب يستطلع الأمر إذا كان خطراً يواجهه بنفسه، وهكذا الزوجة تطيع، وهذا من لطفه بزوجه يبرر لها الأمر (امكثوا إني أتست ناراً) بين لها العلة والسبب.

نداء الله عز وجل

(فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين) ناداه الله عز وجل باسمه حتى يأنس وكلم نبيه على جنب الوادي، كانت شجرة بارك الله فيها وفي موقعها، والنداء بالاسم دلالة على المعرفة بعد أن طمأنه بالكشف عن المخاطب، (إني أنا الله) الذي يكلمك، تقدس وتنزه في صفاته وأفعاله وذاته وأقواله.

الاطمئنان

(وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبراً ولم يعقب... الآية) جاء الأمر إلى موسى فآلقى العصا ورأها تهتز، تسعى سعياً شديداً كأنها جان، والجان هنا الحية التي تتحرك حركة شديدة. ناداه الله عز وجل باسمه حتى يهدأ قلبه، جاء الأمر وجاء معه الاطمئنان (لا تخف).

دواء الخوف

(اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء... الآية) نور عظيم كان الشمس خرجت من يده. علم موسى عليه السلام أن الذي يكلمه، أمره كن فيكون، فأصابه خوف عظيم (واضمم إليك جناحك من الرهب... الآية) إذا خفت فدواء الخوف أن

تضم يدك الى صدرك لتشعر بالأمان.

رحلة الرسالة

(فذا نك برهانان من ربك إلى فرعون.. الآية) كلف الله عز وجل موسى بالرسالة أن يذهب بعد أن كان بدء الرحلة اشتياقاً إلى أهله بدأت رحلة الرسالة، فلما جاءه التكليف تذكر موسى ما بينه وبين قوم فرعون (قال رب إنني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) لم يتخل موسى عن مسؤوليته الدعوة، ولكنه أراد من يعينه عليها فقال (وأخي هارون هو أفصح المني) أي يعاونني ويعاضدني في الدعوة لمواجهة فرعون (قال سنشد عضدك بأخيك.. الآية) أجابه الله إلى سؤاله ثم أزال عنه محذور القتل، فأجابه الله إلى ما طلب (ونجعل لكما سلطاناً أي تمكن من الدعوة بالحجة والهيبة الإلهية من عدوهم) فاهل يصلون إليكما، وهذا من وجهة موسى (وكان عند الله وجيبها).

غاية الضغائن

(فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى.. الآية) انتقل بنا المشهد، ذهب موسى برسالة ربه واضحة الدلالة (قالوا) عنادا وعلوا وظلما (ما هذا إلا سحر مفترى) كما قال فرعون، أول ما سمعوا الحق قالوا هذا سحر، اتهموا موسى بما كانوا هم يفعلون.

منطق يفضح صاحبه

(وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري.. الآية) لعنة الله عليه، وضع نفسه موضع الألوهية، وكان هامان وزير دولته ومهندس مبانيه، والصرح هو القصر العالي، وهو يسفه عقول العامة وفرعون يعلم أنه لن يصل للسماء.

مرض القلوب

(واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق.. الآية) علة فرعون وجنوده في الأرض تغيير الحق والكبر، وهو مرض القلوب أن تعرف الحق ولا تتبعه (فأخذناهم في صبيحة يوم واحد انتهت مملكة فرعون بالكامل، ذهبوا في صبيحة نهار، لا توجد قوة إلا الله القادر على إهلاك الظالمين، فهو يملئ للظالم ليس تغافلاً منه بل ليجعل عبرة وقت الحساب ويهلكه ويبيده (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) نظرة اعتبار، والكلام موجه للرسول يحيكي لنا القصص للعبرة والعظة. (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) اله أكبر، فرعون لم يكن وبالا على نفسه فقط بل على كل من اتبعه، فلهم خزي الدنيا وخزي الآخرة.

أنمة الملعونين

(واتبعتناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) زيادة في عقوبتهم وخزيهم في الدنيا أتبعناهم في الدنيا لعنة يلعنون فيها، شرع الله لعنتهم على السنة عبادة المؤمنين، فإذا ذكر فرعون نقول لعنة الله عليه.

أسئلة أجاب عنها النبي ﷺ

ما المستريح والمستراح منه؟

قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب.» (صحيح البخاري 6512)

عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يُحدث أن رسول الله ﷺ مرّ عليه بجنّاة، فقال: «مستريح ومستراح منه.» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

رؤية شعر المخطوبة

هل يجوز للخاطب أن يرى شعر من يريد خطبتها؟
● هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم. فالأكثر منهم على أن الخاطب يرى من المخطوبة الوجه والكفين فقط. وذهب جماعة من أهل الحديث وغيرهم إلى جواز أن يرى الخاطب أكثر من ذلك، ولو بغير علمها. قال ابن قدامة، رحمه الله، في المغني في النظر للمخطوبة: مسألة: قال: «ومن أراد أن يتزوج امرأة فله أن ينظر إليها من غير أن يخلو بها.» لا تعلم بين أهل العلم خلافاً في إباحة النظر إلى المرأة لمن أراد نكاحها، وقد روى جابر رضي الله عنه قال: «إذا خطب أحدكم امرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدهو إلى نكاحها فليقبل.» فخطبت رواء أبو داود. وفي هذا أحاديث كثيرة سوى هذا. قال: «لأن النكاح عقد يقضي التملك، فكان للعاقدة النظر إلى المعقود عليه، كالنظر إلى الأمة المستامة.» ولا بأس بالنظر إليها بإذنها وغير إذنهما، لأن النبي ﷺ أمرنا بالنظر وأطلق، وفي حديث جابر «فكنت أتخبا لها.»

قال: «ولا يجوز له الخلوة بها لأنها محرمة، ولم يرد الشرع بغير النظر فبقيت على التحريم. ولأنه لا يؤمن مع الخلوة الواقعة المحظور، فإن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان، ولا ينظر إليها نظرة تلذذ وشهوة ولا لريبة.» قال أحمد في رواية صالح: ينظر إلى الوجه ولا يكون عن طريق لذة، وله أن يردد النظر إليها، ويتأمل محاسنها، لأن المقصود لا يحصل إلا بذلك.

سن الينم

هل هناك سن للينم؟

● الصحيح أن الينم ينتهي بالبلوغ، وذلك لقول النبي ﷺ: «لا يتم بعد احتلام.»

رواه أبو داود، وصححه الألباني، وبوب عليه أبو داود: باب ما جاء متى ينقطع الينم.

قال المناوي في فيض القدير: أي لا يجري على البالغ حكم الينم، ولذلك عرف الفقهاء الينم: بأنه من مات أبوه وهو دون البلوغ، كما في الموسوعة الفقهية.

والبلوغ له ثلاث علامات تدل عليه:

1- ظهور شعر العانة الخشن حول الفرج، الذي يحتاج في إزالته إلى الحلق ونحوه.

2- خروج المنى في اليقظة أو بالاحتلام في المنام.

3- بلوغ خمس عشرة سنة.

4- وتختص الأثني: بالحيض والحمل.

والدليل على أن البلوغ بالنسن يكون بتمام خمس عشرة سنة قمرية، للذكر والأنثى، حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: عرضت على النبي ﷺ يوم أحد، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني - أي: ولم يرني بلغت - وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني. رواه البخاري وغيره.

ومعنى الحديث: إنه عرض هو وغيره من صغار السن، ليتبين من بلغ منهم، فيأذن له النبي ﷺ في القتال، ومن لم يبلغ فلا يأذن له في القتال، فلما رد ابن عمر وهو ابن أربع عشرة سنة، وأجازته وهو ابن خمس عشرة سنة، دل ذلك على أن سن البلوغ خمس عشرة سنة.

وهو قول الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد من الحنفية.

وإذا بلغ الينم وهو فقير، فيمكن مساعدته من الزكوات والصدقات، كبقية الفقراء والمساكين.

والله تعالى أعلم.

الإيمان صفحة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة
● لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafiet@hotmail.com
● يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.
● من إعداد: ليلى الشافعي